

الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية

ربما لا أتفق معك يا أخي العزيز، ولا تتفق معي، ولكن لا يعني ذلك أنني ضدك أو أنك ضدي، فعندما نختلف في الرأي سوف يشعر كل منا بالآخر، ولكن لو اتفقنا دائماً فلن نشعر بك، ولن نشعر بوجودي وسنكون جسدين برأي واحد.

إن اتفاقك معي ما هو إلا تكرار في الرأي، فلا يثري الخيلة عندي. ويعني أنني نسخة منك وأنت نسخة مني، أما إذا كان لك رأي وفكر مختلف فسوف أشعر بوجودك وأراك من واقع اختلافك عني، ولن أراك إذا تطابق فكرك ورأيك معي. ولكن يجب أن لا يكون اختلافنا مجرد الاختلاف، وأن يكون اختلافنا مبنياً على علم وليس على جهل.

إن ما يهمنا هو اتفاقنا على الغاية والهدف، أما الوسائل والسبل المؤدية إليها فهي مجال واسع للإبداع وميدان خصب للتجارب، فالشجرة تنقسم إلى فروع تتبرعم منها فروع، ولا ضير في ذلك بل إن كثرة الفروع في الغالب تدل على كمية الثمر بعلاقة طردية، فكلما نختلف في الرأي والية التفكير، يبرز لنا ما هو صائب وما هو أصوب، حيث تتبادل الخبرات والأفكار والمشاعر والاحاسيس والرؤى. قال الشاعر:

**اقرن برأيك رأي غيرك واستشر
فالمرء مراءة تريه وجهه
فالحق لا يخفى على اثنين
ويرى قفاه بجمع مراتين**

إن التباين في الآراء إثراء للروح وثروة من العلم والمعرفة. تلك حقيقة وواقع طبيعي يجب أن نفتح قلوبنا له، وأن نعيشه ونفهمه ونتكيف معه، ونبعد عن أنفسنا حدة

الخلاف وعدم قبول الآخر لمجرد اختلافنا معه في الرأي. إن دائرة الحياة تضيق بنا إذا قامت على مبدأ «إذا لم تكن معي فأنت ضدي»، فهذه محدودية في الفكر تجعل العقل ينكمش، والاحاسيس تتبدل والنفوس تسام ولا تتجدد، وتسير ببطء إلى ضيق في الأفق وانغلاق على الذات، وتقوقع مع النفس، وسيطرة الوحدة، والابتعاد عن الجماعة، والشعور بعدم القبول، والارتياح في الانطواء، والابتهاج بالخلوة.

يجب أن نحترم مبدأ الاختلاف مع الآخرين وأن نقدر وجهة نظرهم. وأن ندرك أن كلاً منا ينظر إلى الأشياء من زاويته ومن وجهة نظره، فمن الطبيعي أن نختلف في الرأي والية التفكير، إن الأشياء لا تعرف إلا بأضدادها، وتتلاقح الآراء بتنوعها، ويؤخذ الرأي من أصوبها. إن الرأي المخالف وإن كان ثقيلًا على النفس لكنه هو الأسلوب الأمثل لاستجلاء الفكرة لتظهر أكثر وضوحاً وإشراقاً.

فيما لیتنا نعيد ترتيب حساباتنا عند التحوار مع الآخرين ونبنينا على هذا الأساس، فنحترم الرأي المخالف ونسمو في تعاملنا ونقبل بعضنا بعضاً مؤمنين بالقول بان الاختلاف في الرأي لا يفسد في الود قضية.



•فهد محمد بن خنيق

